

شرح كتاب التوحيد | الباب)٥١(| الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموضع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد بالقسط لا اله الا هو العزيز باب قول الله تعالى - 00:00:04

نعم المؤلف عقد هذا الباب واراد ان يقرر فيه برهانا عظيما على بطلان الشرك يذكر فيه دليلا ظاهرا على ان الذي يستحق ان يعبد ويتوجه اليه ويدعى الله وحده دون من سواه - 00:00:39

فذكر اية وحدتين فيهما بيان شيء من عظمة الله التي تتضاعل عندها عظمة المخلوقات كلها فذكر حديث ابي هريرة وقد اخرجه البخاري في صحيحه ثم ذكر حديث النواس ابن سمعان وقد ذكره عدد من اهل العلم منهم ابن ابي حاتم وغيره - 00:01:20 وفيهما اشارة الى دلائل نذكرها بعد ان نقرأ الاحاديث نعم في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة - 00:01:46

باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك قالوا ماذا قال قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو الذي فيسمعها مفترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه. فيسمع الكلمة فيلقينها الى من تحته. ثم - 00:02:03

فيها الاخر الى من تحته حتى يلقينها على لسان الساحر او الكاهن. فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقينها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقالليس قد قال لنا يوم كذا وكذا - 00:02:51

وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. نعم هذا الحديث فيه اشارة الى عظمة الله جل وعلا وفيه بيان ان عظمة الله جل وعلا جعلت الملائكة اذا سمعت الامر من من الله جل وعلا في السماء - 00:03:11

حصل لها من الخوف والرعب الشيء العظيم قال اذا قضى الله الامر في السماء اي اذا تكلم بالوحى في السماء ضربت الملائكة بaganhthها خططعانا لقوله. اي انها فعلت ذلك بaganhthها. وظلت اجنبتها هيبة - 00:03:35

واجلاها وخوفا من الله جل وعلا وخضوعا لقوله جل وعلا ولذا جاء في الرواية الاخرى اخذت في السماوات منه رعدة شديدة من خوف الله جل وعلا قال لقوله كانه سلسلة على صفوان - 00:03:58

المقصود كأنه سلسلة على صفوان ليس المقصود تشبيه صوت الرب جل وعلا لأن المقصود الرعدة التي تكون في السماء كما جاء في الرواية الاخرى اخذت السماوات منه رجفة او قال - 00:04:21

رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك اهل السماوات صعقوا وفي الرواية الاخرى اخذ ضربت الملائكة بaganhthها الى ان قال كانه سلسلة على صفوان اي الصوت القاعدة التي تكون في السماء تكون بهذه الحالة. فيصيب الملائكة من الخوف والوجل ما يجعل - 00:04:38

يضعون اجنبتهم خضعانا لقول الله وخوفا ورعبه ثم قال ينفذهم ذلك الى اخره هذا دليل على عظمة الله فاذا كانت الملائكة مع عظمتها وجلالتها وعلو منزلتها وكونها طائعة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامر - 00:05:07

يعملون اذا تكلم الله بالامر فزعوا وخافوا هذا دليل على ان الذي يستحق ان يعبد هو الله دون الملائكة دون خلقه. اذا كانت السماوات التي قال الله فيها لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس - 00:05:31

صم كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة سنة والملائكة هذا عام يشمل كل ملك اخذت الملائكة

منه رجفة. وقد قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في السنن اذن لي ان احدث عن ملك من - 00:05:51

حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خفقان الطير مسيرة خمسماة سنة ومع ذلك تضع اجنبتها خطعانا لقوله تواضا وخوفا ورعبه هذا دليل على ان الذي يستحق ان يعبد هو الله. دليل على ان الملائكة لا يعلمون الا ما علمه الله. ولذا قال في الرواية الاخرى فيقولون ماذا قال - 00:06:10

ربكم فيجاوبون ثم يقول جبريل قال الحق فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير. قال الحق لكن ما يخبرهم الا بما امر ان يخبرهم به حتى يبلغ الوحي الى من امر ان يبلغه. فيقولون كلهم قال الحق وهو العلي الكبير. هذا برهان ولذا - 00:06:38

على العبد ان يعلق قلبه بمن تعناها الوجوه له يعلق قلبه بمن يرهبه كل شيء ويخافه كل شيء بمن يعلم كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى نعم وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان يوحى - 00:07:02 امر تكلم بالوحي اخذت السماوات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل اذا سمع ذلك اهل السماوات صعقوا وخرعوا لله سجدا. فيكون اول اول من يرفع رأسه جبريل - 00:07:28

فيكلمه الله من وحيه بما اراد. ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكته ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم - 00:07:48

مثلما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث امره الله عز وجل. رواه ابن ابي حاتم. نعم هذا رواه ابن ابي حاتم وفي اسناده ضعف لكن ما دل عليه له شواهد - 00:08:08

كما جاء في الصحيح في الحديث الذي قبله وفيه معان عديدة دل لها حديث ابي هريرة وافقها ومعناها ظاهر. ففيه تقرير التوحيد وذلك ان الملك العظيم الذي تصعق الملائكة من كلامه هو الملك الكامل - 00:08:22

وهو المستحق للعبادة دون من سواه وهو الله وايمان فيه منقبة لجبريل عليه السلام. لانه هو اول من يرفع رأسه من الملائكة بعد هذا الصعق وهو امين الله على وحيه فيخبره الله بما اراد - 00:08:41

قوله ثم يمر جبريل على الملائكة معنى هذا ظاهر فانه يعني اذا كان هذا حال الملائكة الذين هم اقوى واعظم واشد من عبد الله واياضًا فيهم من العظمة الشيء الكبير ومع ذلك هذا خوفهم من الله - 00:08:59

هذا خشوع لله؟ هذا خضوعهم لله؟ فتبأ لم من عبد غير الله تبا لم توجه لغير الله ولذا قال الله عز وجل اولئك الذين يدعون اي هؤلاء الذين يتوجهون لهم من الملائكة وغيرهم - 00:09:23

يتغدون الى ربهم الوسيلة هم انفسهم يدعون الله يريدون الوسيلة والتقرب اليه. ايهما اقرب هم نفسهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه. ايهما اقرب؟ من يعبد الله مباشرة؟ لا من يشرك - 00:09:40

به غيره. نعم وفيه ادلة فوائد عديدة لكن هذه المناسبة التي لاجلها ساق المؤلف هذا الحديث في هذا الباب ومناسبة هذا الباب ايضا لكتاب التوحيد. نعم فيه مسائل الاولى تفسير الآية الثانية - 00:09:56

ما فيها من الحجة على ابطال الشرك خصوصا من تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل انها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب. نعم هذه الآية التي قال فيها - 00:10:17

من قال من اهل العلم انها تقطع شجور او جذور شجرة الشرك من القلب والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. ذكر الله فيها اربع براهين عظيمة قال والذين تدعون من دونه يشمل كل احد - 00:10:34

ما يملكون عفوا حتى اذا فزع عن قلوبهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير الآية التي قبلها ايش قال الله جل وعلا فيها - 00:10:50

قل ادع الذين اقرأ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة اذا فزع عن قلوبهم. هنا ذكر الله عز وجل فيها اربع اشياء. قل ادعوا الذين زعمتم من دونه - 00:11:09

ما يملكون ويدعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض فنفي الله جل وعلا ان يملكون مثقال

ذرة في السماوات ولا في الارض - 00:11:33

قال لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وليس لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. فنفي ان يكونوا مالكين - 00:11:49

ونفع ان يكون شركاء ونفي ان يكونوا مظاهرين او يكونوا معاونين. فاذا عرف الانسان هذا الامر فليتوجه الى من يملك هذا الامر كله وحده دون من سواه. نعم الثالثة تفسير قوله - 00:12:10

قالوا الحق وهو العلي الكبير الرابعة سبب سؤال الملائكة عن ذلك. الخامسة. ما سبب سؤال الملائكة عن ذلك؟ الملائكة عن ذلك سببه شدة خوفهم من الله ان يكون امر بشيء في حقهم - 00:12:31

لا يقدرون عليه. وايضا شدة محبتهم للاستجابة لامر الله اذا كان فيه امر متوجه اليهم ليبادروا لفعله لا يسبقونه بالقول وهم بامرها يعملون. نعم الخامسة ان جبريل هو الذي يجيبهم بعد ذلك بقوله قال كذا وكذا - 00:12:49

السادسة ذكر ان اول من يرفع رأسه جبريل السابعة ان يقول لاهل السماوات ان يقول انه ان يقول لاهل السماوات كلهم لأنهم يسألونه. ام انه يقول ذلك لاهل السماوات كلهم لأنهم يسألون فدل على عظمة - 00:13:16

جبريل ومنزلته في السماوات. نعم الثامنة ان الغشى يعم اهل السماوات كلهم. التاسعة ارجاف السماوات لكلام الله العاشرة النجدة ذكر الله عز وجل ايات في هذا الباب كما قال - 00:13:41

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تکاد السماوات يتقطرن منه وتنشق الارض وتخر الرجال هدا اندع للرحمن ولدا. هذا حق تکاد السماوات وتقطرنا من کلام هؤلاء الذين يدعون مع الله غيره - 00:14:06

هذا حق نؤمن به على ما ذكره الله اما الكيفية فاننا لا نعلم الكيفية كيف هي فمثل هذا نصدقه ونؤمن به ونعلم انه حق ولكن نستدل به على عظمة الله وعلى كبر هذه المقوله - 00:14:24

التي تکاد السماوات يتقطرن منها. نعم العاشرة ان جبريل هو الذي ينتهي بالوحى الى حيث امره الله الحادية عشرة ذكر استراق الشيطان الثانية عشرة. صفة رکوب بعضهم بعضا. الثالثة عشرة ارسال الشهب - 00:14:40

الرابعة عشرة انه تارة يدركه الشهاب قبل ان يلقيها. وتارة يلقيها في اذن وليه من الانس قبل ان يدركه نعم وهذا حق ثبت في الحديث الصحيح ان الشياطين يركب بعضهم بعضا ليسترقوا السمع - 00:15:03

فيسمعها مفترق السمع. يسمع كلمة بعد كلمة ولا يستطيع ان يسمع الوحي كله فيسمع الكلمة يقربه الله عليها لتكون فتنته لمن اراد الله ان يفتنه وليبيينا من يتبع الكهان والجن والشياطين - 00:15:22

وهذا كله اذا سلم من الشهب التي يرسلها الله جل وعلا كما قال تعالى وانا كنا نقعده منها مقاعد للسمع فما يستمع الان يجد له شهابا رصدا نعم الخامسة عشرة. كون الكاهن يصدق. قوله وتارة يلقيها - 00:15:43

وتارة يلقيها في اذن وليه من الانس قبل ان يدركه؟ فانظر هؤلاء شياطين يتغافلون يعلمون انهم سيلقون بالشهاب ويجلس بعضهم فوق بعض وهم يعلمون ان بعضهم سيموت. لكن كل ذلك التفاني وهم على باطل - 00:16:06

فينبغى لاهل الحق ان يصبروا على الحق الذي معهم ويتفانوا في بذلك ونشره والثبات عليه لان لا يكون الشياطين اكثر تفانيا على الباطل من اهل الحق نعم الخامسة عشرة كون الكاهن يصدق بعض الاحيان. يصدق. يصدق بعض الاحيان. نعم الكاهن يصدق بعض الاحيان بسبب الكلمة - 00:16:26

التي سرقها مستمعوا مسترق السمع نعم السادسة عشرة كونه يكذب معها مئة مئة كذبة. نعم السابعة عشرة انه لم يصدق كذبه الا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. لم يصدق انه لم يصدق كذبه الا - 00:16:51

الا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. نعم. وهذا من لبس الحق بالباطل فان اهل الباطل واهل الاهواء انما يروج باطلهم حينما يخلط معه شيئا من الحق ولو اتوا بالباطل على وجهه - 00:17:13

انكشف امرهم وهكذا الشياطين والكهان. يأتون بشيء حق ويخلطون معه كذبا ليروّج باطلهم على الناس. ولذا قال تعالى ولا تلبسو

الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون. فيجب على الانسان ان يميز الحق من الباطل - 00:17:30

ولا يروج عليه الباطل بسبب كلمات من الحق يسمعها. فان الحق والباطل باطل. فإذا لبس الحق بالباطل لا ترد الحق لاجل اختلاط الباطل معه. ولا تقبل الباطل لاجل اختلاط الحق معه ولكن قبل الحق وترد الباطل هذا هو الذي جاء في الكتاب والسنة بيانه. نعم -

00:17:49

الثامنة عشرة قبول النفوس للباطل كيف يتلقون واحدة ولا يعتبرون بمائة؟ نعم وهذا صحيح قبول النفوس للباطل تهيئ النفوس لقبول الباطل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطبع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله. وهذا الوصف ليس عاما في كل الناس لكنه - 00:18:17

الغالب ولذا اكثر الناس يقبلون الباطل ولا يقبلون الحق اكثر الناس يقبلون ما يغضب الله ولا يقبلون ما يرضي الله ولذا اكثر الناس ليسوا على الهدى اكثر الناس على الباطل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - 00:18:42

لكن من اراد الله جل وعلا به الخير جعله الى قبول الحق اقرب ومن لم يرد الله به الخير جعله الى قبول الباطل اقرب فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره لليمان - 00:19:03

في الاسلام ومن يرد ان يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء. ومن هنا يجب على الانسان ان يبتعد من الشبهات لأن لا تقر في قلبه. فالنفوس مهينة لقبول الحق ولقبول الباطل فإذا وفقها الله كانت الى قبول الحق اقرب واذا - 00:19:17

منع الله عنها توفيقه كانت الى قبول الباطل اقرب فالانسان يتخذ اسباب الهداية ويبتعد عن اسباب الضلاله نعم التاسعة عشرة كونهم يلقي بعضهم الى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها - 00:19:40

العشرون اثبات الصفات خلافا للاشعرية المعطلة. اثبات الصفات المقصود هنا طبعا اهل السنة والجماعة يثبتون كل ما اتبته الله لنفسه او اتبته له رسوله من غير ان يحرفوه او يعطلوه او يكيفوه - 00:19:59

او يمثلوه ويقولون هو حق لكن كيفيته نكلها الى الله نؤمن بها على ظاهرها ونعلم ان معناها حق وان الله خاطبنا بكلام عربي لكن الكيفية نقول نكلها الى الله. قال خلافا للاشعرية المعطلة - 00:20:17

المعطلة المعتزلة هؤلاء عطل النصوص والاشاعرة كما قال شيخ الاسلام يقول لهم مخانق المعتزلة مخانق الجهمية اي مخنقوهم اخذوا هذا المنهج منهم وان لم يوافقوا المعتزلة في كل شيء لكنهم عطلوا جملة من النصوص - 00:20:38

واهل السنة والجماعة يثبتون ما اتبته الله لنفسه. ومن ذلك اثبات العلو هنا اثبات العلو كما في هذا الحديث واثبات الكلام كما في هذا الحديث. اذا تكلم الله بالامر نعم - 00:21:02

الحادية والعشرون. التصریح بان تلك الرجفة والغشی کان خوفا من الله. الثانية والعشرون انهم يخرون لله سجدا - 00:21:20